

قوة أمريكا

ما الذى جعل الولايات المتحدة الأمريكية — بعد مائتين وخمسين عاما فقط من إنشائها — تصبح أقوى دولة فى العالم ؟

إن محاولة الاجابة على هذا السؤال لا تعنى أمريكا بقدر ما تعنى البلاد المتوسطة القوة والمضعفة لكى تأخذ بنفس الأسباب والوسائل التى اتبعتها أمريكا وإذن فإن كلا من الدافع والمهدف من هذا المقال طيب النوايا ومشروع
، وأتمنى أن يكون مفيدا ونافعا .

أما العنصر الأول من قوة أمريكا فيرجع إلى أهلها أنفسهم. ومعروف أنهم من مهاجري أوروبا، الذين تم إزوا بالصلابة وروح المغامرة والتصميم على أن ينشئوا حياة جديدة ومزدهرة في تلك القارة البكر والغنية بالموارد السخية، والتي كانت تنتظر هي الأخرى من يقيم فيها مثل تلك الحياة.

العنصر الثاني: أن تنوع أعراق وأصول هؤلاء المهاجرين لم يكن حائلا دون التعايش الايجابي فيما بينهم، وذلك بسبب المساحات الشاسعة التي انتشروا عليها دون تنازع أو تصارع يصل إلى حد الاقصاء او المابادة. بل إن الحرب الأهلية التي نشبت بين الشمال والجنوب ما لبثت أن خمدت تماما بانتصار الشمال الذي كان يقود في البلاد حركة التقدم وعمليات التحديث.

العنصر الثالث: تبنى مبدأ الحريات الشخصية مع تطبيقه في نفس الوقت، دون الاخلال بتاتا بمبدأ سيادة القانون الذي ما زال يتم تنفيذه بكل دقة وصرامة على الجميع دون أي تفرقة بين قوى وضعيف، أو بين غنى وفقير.

العنصر الرابع: المكافحة بجدوى الفلسفة البرجماتية التي أرساها عدد من الفلاسفة الأمريكيين وأشهرهم: جون ديوى، ويليم جيمس. وخلصتها أن الأفكار الصحيحة هي التي يمكن تطبيقها في الواقع، وليست تلك التي يجرى إثباتها بالبراهين العقلية والقضايا اللفظية، كما كان عليه الحال في الفلسفة الأوربية خلال عمرها الطويل.

العنصر الخامس: الأخذ بالمنهج التجريبي الحديث في حل جميع مشكلات الحياة، وتجاوز عقبات الواقع، والاندفاع نحو آفاق أرحب من التقدم العلمي الذي لم يتوقف في أي لحظة من اللحظات. ومعلوم أن هذا المنهج هو الذي يقف وراء نشأة وتطور تلك الآلة العسكرية الرهيبة التي تمتلكها أمريكا حاليا، وكذلك في قدرته الفائقة على ارتياد عوالم مجهولة من الفضاء.

وفي المقابل من ذلك كله، يمكن لى ولكم أن نتناقش بل ونعترض حول سياسة أمريكا الخارجية في التعامل مع الكثير من دول العالم، وتورطها في حروب محدودة هنا وهناك، وكذلك في عدم مد يد المساعدة للشعوب الضعيفة والمستضعفة لكي تنقذها من مآزقها الصعبة، وأخيرا: اهتزاز يد العدالة في يد أمريكا، بحيث أصبحت تكيل بمكيالين، وخاصة في المحافل الدولية، وهو ما أصبح يعرف في لغة السياسة بازدواجية المعايير. وهذه هي أبرز الأسباب الحقيقية التي تجعل أمريكا — رغم قوتها المفرطة — لا تحظى بإجماع العالم المعاصر على قيادتها الحضارية له، لأن ما ينقصها أمران في غاية الأهمية هما: العقل الحكيم، والضمير الحي.
